

ميت يمشي على قدميه

لبسه المرض حتى أصبح رداءه الذي يحيا به بين الناس،
وصار وجهه كجمجمة لا يميزها غير عينين غائرتين تشي
نظراتهما بالبؤس ودنو الأجل، ذبلت نضارة وجهه من بعد
تورده، والتصق الجلد بعظام بدنه حتى صار هيكلاً يمشي
بين الناس في وهن، وتساقط شعر رأسه وحاجبيه بفعل
جلسات الكيماوي، التي يواظب على جرعاتها، لعلها
توقف نشاط الخلايا السرطانية التي تنهش في جسده كنهش
الضباع على فريسة بائسة !!

كان موفور الصحة، شابٌ عفيّ يتسم بالشهامة وحب
العمل، لا يكل ولا يمل يحيا بحلم بسيطٍ في الحياة، ويقبل
الكف في رضا وامتنان ما دام يملك قوت يومه، ويأويه

بيتٌ دافئٌ، فينام مرتاح البال هنيئاً بين جدرانهِ الأربعة .

الآن أصبح ميتاً يمشي على قدميه ! بفعل الكباش التي استوردت بذر التقاوي المرطنة من بني صهيون، حين أرادوا أن يهدوا قوة الفراعين الراسخة في بدنه العفي، فهم يعرفون أن المصري هو الشخص الوحيد الذي يقوى على تحمل ما لا يستطيع غيره أن يتحمّله .

لو تعلم الكباش التي شاركتهم تلك الجريمة بأن الرحايا سوف تدور وتصيب أبدانهم وفلذات أكبادهم ما استوردوها، وما عضوا الأنامل في ندمٍ مميتٍ خلف قضبان السجون، يحاسبون على مليارات الجنيهات التي استباحوها واستنزفوها من هذا الوطن !! فسحقاً لهم !!

يا أيها الهيكل العظمي الذي يحيا بيننا، تخفي ألم مرضك اللعين في بسمّةٍ تشع من بين ثناياها بهجه وسرور، هنيئاً لك ذلك الصبر الصموت في جلد، وعقاب ربك على تلك الفئة التي استباححت صحتك، ولتحيا على أمل الشفاء فلن ينال المرض اللعين من عزيمتك، أو يقطف البسمة المشعة من على شفئك، أو يطفئ اليأس الحماس الذي يغلف روحك، ويمحي المرح المشع من نفسك، ولتمضي بحلمك في الحياة، وفي بسزوغ غدٍ مشرقٍ، فالقوة تكمن في إرادتك، وأنت تعلنها على الملء بأنك لن تنهزم حتى يحين الأجل !!

يا أيها الهيكل العظمي الذي خارت قواه في إباءة،
واستسلمت النفس العفية للقدر، وأنت تعلن أنك ما
عدت تحتمل المسير، فالموت كتب نهايته !!

وصرت محمولاً على الأعناق نحو قبر، تشكي ربك
الحنون تلك الفئة التي استباححت كل شيء، وسرقت من
مقلتيك حلاً بسيطاً في أن تعيش مثل كل الناس، تنعم
بدفء أنفاس الزوجة، وبالعيال يمرحون ويلعبون أمام
عينيك !!

السبت ٢٣ / ٢ / ٢٠١٣